

التماسك الاجتماعي في مواجهة الأزمات

يسري مصطفى

منذ إنشاء منتدى حوار الثقافات بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية عام ١٩٩٢ وقد تواصلت جهوده من أجل نشر ثقافة التسامح وقبول الاختلاف والاحترام المتبادل، وتعزيز سبل العيش المشترك والتماسك الاجتماعي. وقد استهدف المنتدى فئات متنوعة من توجهات فكرية ومهنية وأجيال ومواقع جغرافية متعددة. وقد أولى المنتدى اهتماماً كبيراً بالعمل في المجتمعات الفقيرة والمهمشة وتلك الأكثر عرضة للنزاعات بسبب الأوضاع الاجتماعية والثقافية الهشة، وغيرها من العوامل والضغوط التي تهدد التماسك الاجتماعي. وعلى مدار سنوات من العمل المتواصل، نجح المنتدى في تكوين مجموعات داعمة على المستويات القومية والمحلية والقاعدية من الشخصيات العامة والقيادات الوسيطة والقيادات الطبيعية اتسمت بقدرة كبيرة من التنوع حيث شملت ممثلين عن المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، ورجال الدين الإسلامي والمسيحي والدعيات والخدمات والمكرسات، وشباب الإعلاميين والأكاديميين والطلاب والطالبات.

وتستعرض ورقة الموقف هذه رؤية وتوجهات منتدى حوار الثقافات الهادفة إلى تعزيز التماسك الاجتماعي في أوقات الأزمات، وذلك في ضوء خبرة المرحلة الماضية والتي شهدت أنشطة مكثفة من أجل مواجهة وباء كوفيد-١٩، فقد ارتكزت جهود المنتدى في مواجهة الوباء على تعزيز أطر العمل المشترك والتطوع والمسؤولية الاجتماعية بما يدعم فرص العيش المشترك والتماسك الاجتماعي في المجتمعات المحلية. وتنقسم هذه الورقة إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١- التماسك المجتمعي: الرؤية والوسائل

٢- خبرة المنتدى في مواجهة وباء كوفيد-١٩

٣- خلاصة ومقترحات

أولاً: التماسك المجتمعي: الرؤية والوسائل

ترتكز رؤية المنتدى بشأن تعزيز التماسك الاجتماعي على مبدأ المواطنة وفق مبادئ الدستور المصري، ويسعى المنتدى إلى تحقيق رؤيته هذه انطلاقاً من استراتيجية تستهدف رفع الوعي وتطوير القدرات والتمكين، ويعني هذا، خاصةً على المستويات القاعدية في المجتمعات المحلية، تكوين مجموعات متنوعة تعمل بطريقة منهجية من أجل تقوية النسيج المجتمعي من خلال تحقيق التواصل وتجاوز التحيزات الثقافية والدينية ونبذ العنف وقبول الاختلاف. وهكذا، فإن رؤية المنتدى لتعزيز التماسك الاجتماعي ترتكز على مفهوم أساسي وهو الحد من -والقضاء على- العوامل والضغوط الثقافية والاجتماعية التي تُحدث الفُرقة والاستقطاب والتمييز فتؤثر سلباً على تماسك النسيج المجتمعي.

وقت أظهرت المبادرات المحلية التي يدعمها المنتدى فعاليةً في مواجهة العديد من التوترات الطائفية والثقافية والنزاعات الاجتماعية وأشكال التمييز والعنف ضد النساء. ويحقق المنتدى أهدافه من خلال شركاء وممثلي المجتمعات المحلية الذين يتم إعدادهم لتحمل مسؤوليات ومهام التوعية والتثقيف واتخاذ التدابير الملائمة لحل النزاعات والوقاية منها. وترتبط هذه الجهود بعمل منهجي من أجل تدعيم ثقافة الحوار والتعددية والتنوع والمساواة وقبول الآخر بين فئات المجتمع المتنوعة والمساهمة في إيجاد مناخ صحي من التفاعل والتفاهم، والتشجيع على الانخراط في الحياة العامة وترسيخ مبادئ المواطنة، والعمل الجماعي بين أفراد المجتمع، بما يعزز التعايش الإيجابي، ويساعد على مواجهة التطرف والانعزالية.

وللمنتدى خبرة طويلة في التعامل مع الأزمات، والتي ظلت لفترة طويلة تأخذ طابعاً دينياً، وقد انعكست هذه الخبرة والرصيد المتراكم من العمل في المجتمعات الفقيرة والمهمشة على جاهزية وقدرة المنتدى على الاستجابة السريعة لمواجهة أزمة وباء كوفيد-١٩، ليس فقط من منظور التوعية بالإجراءات الاحترازية ومتطلبات الوقاية من الوباء، ولكن أيضاً بتحويل الأزمة إلى فرصة للإعلاء من قيم العمل المشترك والمسؤولية الاجتماعية وفق مقاربات شاملة بين فاعلين متنوعين بالمعنى الاجتماعي والديني والمهني، ودمج الشباب ومراعاة توازن النوع الاجتماعي.

ثانياً: خبرة المنتدى في مواجهة وباء كوفيد-١٩

جاء وباء كوفيد-١٩ مفاجئاً وبدون سابق استعداد لمواجهة هذه الجائحة التي أربكت الجميع، وخاصةً بسبب سرعة انتشار الوباء وتضارب المعلومات بشأنه، والتأثيرات التي تجاوزت الجوانب الصحية إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي هذه الظروف الصعبة كان على المنتدى أن يتحرك على محورين رئيسيين مترابطين: المواجهة والتماسك، فمن ناحية أولى سعت المبادرات إلى مواجهة المخاطر والتهديدات الصحية للوباء وخاصةً في المجتمعات الهامشية والفئات الأكثر احتياجاً، وارتبط ذلك، من ناحية ثانية، باستثمار الموارد وشبكات العلاقات المجتمعية من أجل تعزيز المسؤولية الاجتماعية والعمل المشترك والتماسك الاجتماعي. وهكذا برزت أهمية الشبكة المجتمعية من الداعمين والداعمات وأصدقاء المنتدى في المجتمعات المحلية، حيث استطاع المنتدى أن يبادر في التعامل مع الأزمة من خلال مبادرات لنشر الوعي بالإجراءات الاحترازية في العديد من المجتمعات المهمشة والتي تفتقر إلى الخدمات الصحية والموارد اللازمة للوقاية من مخاطر الوباء. ومن منظور التماسك المجتمعي فإن مبادرات مواجهة كوفيد-١٩، جاءت متعددة الأبعاد، فإلى جانب البعد الصحي والوقائي، تضمنت المبادرات أنشطة تستهدف الوقاية من التأثيرات الاجتماعية والنفسية وتعزيز التضامن الاجتماعي والعمل التطوعي.

وبالنظر إلى منهجية العمل، فإن مبادرات المنتدى التي امتدت من محافظة أسوان جنوباً وحتى الإسكندرية شمالاً، اعتمدت على تشكيل

أُطر للعمل المشترك على المستويات المحلية بين الأطراف الحكومية وغير الحكومية، والقيادات المجتمعية والدينية الإسلامية والمسيحية، والمؤسسات الأكاديمية والصحية، والرجال والنساء، مع التركيز على الجهود التطوعية وخاصة للفئات الشابة. ويضمن هذا المنحى في العمل الفعالية في مواجهة الأزمة، وبناء وعي مجتمعي داعم لقيم العيش المشترك والتضامن بما يعزز التماسك الاجتماعي. وقد تعددت المداخل لجعل المواجهة داعمة للتماسك الاجتماعي وفي مقدمتها نشر قيم التسامح الديني وقبول الاختلاف، وضمان السلامة النفسية، وتوفير الدعم للفئات الفقيرة الأكثر تضرراً من الوباء، ومساندة المرضى والأطعم الطيبة.

ففي أسوان، اتسمت مبادرة "أزمة وتعدي" بالطابع الثقافي والفني بهدف الإغلاء من قيم التعددية وقبول الاختلاف من خلال عروض فنية شاهدها وتفاعل معها السكان والمرضى من نوافذ وشرفات المنازل ومستشفيات العزل. كما اتسمت هذه المبادرة بتفعيل دور الشباب بالتنسيق والتعاون مع الجامعة ومراكز الشباب.

وكان للقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية دور بارز في مبادرة "ع الحلوة والمرّة متضامين" في محافظة الأقصر والتي كانت من أول المحافظات التي تضررت من الوباء صحياً واقتصادياً. وفي هذه المبادرة كان الهدف نشر رسائل طمأنة وتضامن وتقديم الدعم للأسر المتضررة، وكان الأثر الإيجابي متمثلاً في تصدُر القيادات الدينية للمشهد لتقديم نماذج عملية قيمة للمواطنة والتعايش والتسامح الديني.

وفي مواجهة التأثيرات النفسية التي سببتها التدابير الاحترازية، وخاصة على الأطفال، استهدفت المبادرات السلامة والتماسك الأسري، ومن ذلك مبادرة "إيد واحدة في الأزمات" في أسيوط في قريتي دير درنكة، ودرنكة الجديدة بالتعاون مع بيت العائلة المصرية بأسيوط وجامعة أسيوط واتحاد شباب دير درنكة والتي وضعت ضمن أولوياتها نشر الوعي بأهمية التضامن والتماسك المجتمعي في مواجهة أزمة فيروس كورونا. وقد تضمنت المبادرة أنشطة للأطفال في المنازل من خلال الفن والرسم. وهذا التوجه الهادف إلى دعم السلامة النفسية للأطفال والأمهات، كان هدف مبادرة "مختلفين متفاهمين" في عددٍ من قرى محافظة المنيا، من خلال الفنون كالمسرح والرسم والموسيقى وأنشطة توعية بالتعاون مع مؤسسة ألوانات وبدعم من المتطوعين الشباب.

أما الاتجاه الأبرز في تعزيز التماسك الاجتماعي فقد تمثّل في طبيعة المشاركات والشراكات، والتي تعد نموذجاً على الاستفادة من الأزمات لتعزيز التضامن المجتمعي والإغلاء من مبدأ الصالح العام وقيم العيش المشترك. ففي جميع المبادرات التي تم تنفيذها كانت الصورة المقدّمة إيجابية وممثّابة رسائل للمجتمعات المحلية. ففي محافظة الإسكندرية، كانت مبادرة "إيد واحدة في الأزمات" ومبادرة "رد الجميل"، وفي هذين المبادرتين برزت قدرة المنتدى على تعزيز الشراكات وخلق مصفوفة عمل تتسم بالتنوع والتعدد، حيث شملت بيت العائلة المصرية بالإسكندرية، والكنيسة الإنجيلية، والهيئة العامة للاستعلامات، وجمعية المرأة والتنمية، وشباب الإعلاميين والصحفيين، والتنسيق مع مندوبي وزارة الصحة والإسكان للإشراف على عملية التطهير والتعقيم. وفي محافظة المنيا، تواصلت أنشطة المنتدى في مواجهة الوباء في عدد من القرى والمناطق الحضرية تحت شعار "قوتنا في سلامتنا" بالشراكة مع مديرية الصحة بمحافظة المنيا وبالتنسيق مع رئاسة حي غرب المنيا ومجلس مدينة سمالوط، وبالتعاون مع مجموعة من الجمعيات الأهلية والقيادات الطبيعية.

وكان التماسك المجتمعي لأنشطة تثقيفية لطلاب الجامعات من خلال التعاون مع جامعة أسيوط في إطار مبادرة "إيد واحدة في الأزمات" التي استهدفت التعريف بروح الوحدة والتماسك المجتمعي في الأزمات، والتشجيع على التكاتف والمبادرة الإيجابية، ومواجهة الوصمة والتمييز الموجّه لمصابي فيروس كورونا وإرسال رسائل تضامن معهم. وتجسّد ذلك كذلك في مبادرة لدعم الممرضات في محافظة المنيا، في لفّة تضامنية مع هذه الفئة من النساء ممن يقفن في الصفوف الأمامية لمواجهة الوباء، ويتعرضن للكثير من المشكلات الاجتماعية بسبب عملهن، وقربهن من المرضى.

ثالثاً: خلاصة ومقترحات

على الرغم من التحديات التي فرضها انتشار الوباء على إمكانية التحرك، إلا أن المنتدى نجح في الاستجابة لمتطلبات هذه المرحلة الصعبة مستثمراً موارده وشبكة العلاقات الممتدة في العديد من مراكز وقرى العديد من المحافظات. وكما فرضت هذه المرحلة تدخلات عاجلة من أجل الوقاية من الوباء وضمان التماسك الاجتماعي، فإنها كانت كذلك فرصةً للتعلم واستقاء الدروس.

ومن أهم الدروس المستفادة أن الاستثمار في دعم وتطوير القدرات الفئات الشابة، وكذلك بناء الشراكات الاستراتيجية، يؤتي ثماره في أوقات الأزمات، فهذه الشركات أمّنت سرعة الوصول للمجتمعات المحلية وتنظيمها، فأصبح العمل المشترك سبيلاً لتحقيق التماسك الاجتماعي في أوقات الأزمة، وتبين التجربة نجاح المنتدى في تفعيل الدور المجتمعي للمؤسسات الأكاديمية وبيت العائلة المصرية وربط هذه المؤسسات بالقيادات المجتمعية ومؤسسات المجتمع المدني المحلية. وبالمثل، فقد كان لمنهجية المنتدى المرتكزة على النهج الحقوقي دور هام في تحقيق الفعالية، حيث لعبت اللجان المجتمعية والفئات المتطوعة دوراً فاعلاً في تنفيذ التدخلات والإحساس بمليتها. ومن ناحية أخرى، أظهر الربط بين إجراءات الوقاية والبعد الإغائي ومعالجة الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الناجمة عن الإجراءات الاحترازية قدرةً على تطوير مقاربات شاملة في ظروف الأزمات للوقاية وتعزيز التماسك الاجتماعي.

وعليه فإن أهم المقترحات تتمثل في مواصلة العمل من أجل تطوير الشراكات الاستراتيجية، وتعزيز قدرات الأطراف المجتمعية في مواجهة الأزمات بمقاربات شاملة ودائمة، فضلاً عن البناء على ما تم إنجازه خلال هذه الفترة من أجل الاستثمار الأمثل للموارد المجتمعية، وخاصةً المتطوعين والمتطوعات من الشباب من الجنسين.



Social Cohesion in the face of Crises

Youssry Moustafa

Since the establishment of the Forum for Intercultural Dialogue (FID) at the Coptic Evangelical Organization for Social Services (CEOSS) in 1992, it has exerted continuous efforts for the sake of disseminating the culture of tolerance, accepting difference, mutual respect, and reinforcing co-existence and social cohesion. FID has targeted diverse groups that include different intellectual and professional orientations, and various generations and geographical locations. FID has given great attention to working in poor and marginalized communities as well as communities more vulnerable to disputes due to fragile social and cultural conditions besides other factors and pressures that threaten social cohesion. Over the extent of many years of continuous work, FID has succeeded in forming support groups at the national, local, and grassroots levels. These comprise public figures, intermediate leadership, and natural leaders. All these groups are characterized by being greatly diverse as they include: representatives of government and non-government organizations; Muslim and Christian religious leaders; female preachers, church servers, and nuns; young media professionals and academics; and students.

This position paper presents FID's vision and orientation that aim at strengthening and reinforcing social cohesion at times of crises in light of the experience of the past phase that witnessed intensive activities for confronting the Covid 19 epidemic. FID's efforts in confronting the epidemic have focused on strengthening the frameworks of joint work, volunteering, and social responsibility so as to support opportunities of co-existence and social cohesion in local communities.

This paper is divided into three sections as follows:

- 1 - Social cohesion: vision and methods
- 2 - FID's experience in confronting the Covid 19 epidemic
- 3 - Summary and suggestions

First: Social cohesion; vision and methods

FID's vision on strengthening and reinforcing social cohesion is based on the principle of citizenship as stated in the Egyptian constitution. FID strives to achieve its vision through a strategy that aims at raising awareness, developing capacities, and empowerment. This means forming various diverse groups, especially at the grassroots levels in local communities, that work in a systematic manner to strengthen community structure through achieving communication, transcending cultural and religious prejudices, and renouncing violence as well as accepting differences. Thus, the vision of FID in strengthening social cohesion is built on a basic concept, namely, reducing and eliminating cultural and social factors and pressures that cause division, polarization, and discrimination, thus negatively affecting the cohesion of social structure.

Local initiatives supported by FID have shown effectiveness in confronting many sectarian and cultural tensions, social disputes, and different forms of discrimination and violence against women. FID achieves its aims through partners and representatives of local communities, who are prepared to bear the responsibilities and tasks of awareness, education, and taking appropriate measures for resolving conflicts and preventing them. These efforts are linked to systematic work for the sake of strengthening the culture of dialogue, pluralism, diversity, equality, and accepting others among the various social groups. This is besides contributing to finding a healthy atmosphere of interaction and understanding, encouraging involvement in public life and consolidating the principles of citizenship and collaboration among society's individuals, thus reinforcing positive co-existence and assisting in confronting extremism and isolationism.

FID has long experience in dealing with crises that have taken on a religious nature for a long time. This experience and long record of working in poor and marginalized communities have been reflected in FID's readiness and ability to respond quickly to face the Covid-19 epidemic crisis, not only from the perspective of raising awareness of precautionary measures and the requirements of prevention from the epidemic, but also by turning the crisis into an opportunity to uphold the values of joint work and social responsibility according to comprehensive approaches between various social, religious and professional actors as well as integrating youth and observing gender balance.

Second: FID's experience in confronting the Covid-19 epidemic

The Covid-19 epidemic hit unexpectedly and without prior readiness to confront this pandemic that confused everyone especially due to its fast spread, conflicting information about it, and impacts that surpassed health issues to encompass economic, social, and cultural aspects. In these difficult circumstances, FID had to move on two interconnected main axes: confrontation and cohesion. First, initiatives sought to confront the epidemic's health risks and threats especially in marginalized communities and among more vulnerable groups. This was linked, on the other hand, with investing resources and community relationship networks for the sake of strengthening and reinforcing social responsibility, joint work and social cohesion. Thus, the importance of community network of supporters and friends of FID emerged. FID was able to take the initiative in dealing with the crisis through initiatives to raise awareness of precautionary measures in many marginalized communities lacking in health services and resources necessary for prevention from the hazards of the epidemic. From the perspective of social cohesion, the initiatives confronting Covid-19 were multi-faceted; besides the health and prevention perspective, the initiatives included activities that aimed at prevention from social and psychological impacts of the epidemic as well as strengthening social cohesion and volunteering.

As to the work methodology, FID's initiatives, that spread from Aswan Governorate in the south to Alexandria in the north, depended on forming frameworks of joint work at local levels between government and non-government parties, Muslim and Christian religious community leaders, academic and health institutions, and men and women, all this while focusing on volunteer efforts especially among young groups. This work orientation ensures effectiveness in confronting the crisis and building community awareness that supports values of co-existence and solidarity that strengthen social cohesion. There have been many approaches in order to make the confrontation supportive of social cohesion, foremost of which is disseminating values of religious tolerance and acceptance of difference, ensuring psychological safety, providing support for the poor groups most affected by the epidemic, and supporting patients and medical teams.

In Aswan, the initiative called "This crisis will pass" was marked by a cultural and artistic character with the aim of upholding the values of pluralism and accepting differences through art shows. Inhabitants and patients watched the shows from the windows and balconies of homes and isolation hospitals. This initiative was also characterized by activating the role of youth in coordination and cooperation with the university and youth centers.

Muslim and Christian religious leaders played a prominent role in the initiative called "Solidarity for better and for worse" in Luxor Governorate, the first governorate to be harmed by the epidemic, not only healthwise, but also economically. In this initiative, the aim was to disseminate messages of reassurance and solidarity and to provide support to affected families. The positive impact appeared in religious leaders taking the lead and thus providing practical examples of the values of citizenship, co-existence, and tolerance.

To confront the psychological and emotional effects caused by the precautionary measures, especially on children, the initiatives targeted safety and family cohesion. One of these initiatives was called "One hand in crises" in Assuit in the villages of Dronka and New Dronka in cooperation with the Egyptian Family House in Assuit, Assuit University, and the Deir Dronka Youth Union. The initiative set among its priorities raising awareness of the importance of solidarity and social cohesion in confronting the coronavirus crisis. The initiative included art and drawing activities for children at home. This trend aiming at the psychological wellbeing of children and mothers was the aim of the initiative called "Different people get along" in a number of villages in Minia through theatre, drawing, music, and awareness raising activities with Alwanat Foundation and was supported by volunteering youth.

However, the most prominent trend in strengthening social cohesion was participations and partnerships. These are a model in taking advantage of crises to reinforce social solidarity and promote the principle of public good and values of co-existence. All implemented initiatives reflected a positive image and functioned as messages for local communities. In Alexandria Governorate, in the two initiatives "One hand in crises" and "Returning the favour", FID's ability to strengthen partnerships and create a diversified work matrix became evident. The partnerships included the Egyptian Family House in Alexandria, the Evangelical Church, the Egyptian State Information Service, Women and Development Association, and young journalists and media professionals. This is besides coordinating with representatives of the Ministry of Health and Population to supervise the processes of disinfection and sterilization. In Minia Governorate, FID activities confronting the epidemic continued in a number of villages and urban areas under the slogan of "Safety is Strength" in partnership with the health directorate in Minia Governorate and in coordination with the leadership of West Minia municipality and Samalout City Council as well as a number of NGOs and natural leaders.

Social cohesion was also the core of educational activities for university students through cooperation with Assuit University within the framework of the initiative "One hand in crises". This initiative aimed at raising students' awareness of the spirit of unity and social cohesion in crises, encouraging students to join hands in positive initiatives, and confront stigma and discrimination against those infected with the coronavirus as well as sending them messages of solidarity with them. All this was also embodied in an initiative to support nurses in Minia Governorate in a gesture of solidarity with this group of women who are in the frontlines in the confrontation of the epidemic and who are exposed to a lot of social problems because of their work and proximity to the patients.

Third: Summary and recommendations

Despite the challenges imposed by the spread of the epidemic in terms of mobility, FID has succeeded in responding to the requirements of this difficult stage by investing its resources and extensive network of relationships in many districts and villages of many governorates. This stage not only imposed urgent interventions for epidemic prevention and ensuring social cohesion, it was also an opportunity for learning.

One of the most important lessons learned is that investing in supporting and developing the capacities of young groups and building strategic partnerships pays off in times of crises. These partnerships guaranteed the speedy access to local communities as well as organizing them. Thus, joint work became a means to achieve social cohesion in times of crises. The experience shows FID's success in activating societal roles of academic institutions and the Egyptian Family House and linking these institutions with community leaders and local civil society organizations. Likewise, FID's methodology based on the human rights approach had a great role in achieving this effectiveness; community committees and volunteering groups played an active role in implementing interventions and having a sense of ownership. On the other hand, the link between the precautionary measures, the relief dimension, and the treatment of the economic, social, and psychological effects of the precautionary measures revealed an ability to develop comprehensive approaches in times of crises for the sake of prevention and strengthening social cohesion.

Therefore, the most important suggestions are continuing to work towards developing strategic partnerships, strengthening the capacities of societal parties in confronting crises through comprehensive and integrative approaches as well as building on what has already been achieved during this stage in order to maximize the investment of societal resources especially young volunteers of both sexes.